تعالى ايحسبون انما نمدهم به فانه تعالى نفى في تلك الاية ان يسارع للكفار اي يعجل لهم من ثواب
اعمالهم ما هو خير لهم واكرام واثبت ذلك لاضدادهم وهم المؤمنون الذين ذكرت صفاتهم
قوله لاجلها فاعلون اشار الى ان يكون ضميرها للخيرات واللام للتعليل وان لا يقدر
للسبق مفعول وانما الغرض الاعلام بوقوع السبق منهم مع قطع النظر الى من سبقوه كما في الوجه
الثاني فانه يقدر للسبق مفعول في ذلك الوجه واللام ايضا للتعليل اي وهم سابقون
الناس لاجلها قوله او سابقونها على ان لها مفعول سابقون واللام زائدة ح
المعمول للتقوية وحسن زيادتها شيئان لو انفرد كل منهما لاقتضى الجواز كون العامل
فرعا وتقدم معموله عليه كما في قوله هم لها عاملون اي اتاها وقولك لزيد ضارب
اي ضارب زيدا ثم اشار الى ان جميع ما وصف به السابقون من الخصال الاربع
داخل في وسع الانسان وطوقه غير خارج عنه وكذا كل ما كلف به عباده وان اعمال
العباد كلها مثبتة في كتاب فلا يضيع لعامل جزاء ثم انه تعالى عاد الى ذكر الكفار بل قلوبهم
في غمرة من هذا وصف به المؤمنين السابقون الى الخيرات ولهم اعمال من دون ذلك
الذي ذكر من اعمال المؤمنين وهل سوى غفلتهم وجهلهم وقيل المراد اعمالهم التي
عليها في الحال وقيل هو اخبار من الله تعالى بما سيعملون من اعمالهم الخبيثة التي
كتب عليهم لا بد ان يعملوها وحتى في قوله تعالى حتى اذا اخذنا مترفيهم غاية عزتهم واعمالهم
التي تعملونها وما بعدها جملة شرطية جزاؤها اذا هم يجارون واذا الثانية ينوب عن الفاء اي فهم يجارون
والمعنى الاخبار بانهم لا يتناهون عن حالهم المذكورة الى ان ياخذ الله تعالى منعميهم ورؤساءهم
بالعذاب والجوار رفع الصوت بالاستغاثة والضجيج لشدة ما نالهم والانين جمع الثنة و
هي الجدب قوله اذ لا تمنعون منا اي لا يمنعكم الجوار والاستغاثة ولا يخلصكم اي من
عذابنا على ان يكون كلمة من صلة التنصر المتضمن معنى المنع والمنع والحفظ وعلى الثاني
يكون ابتدائية ثم انه تعالى بين السبب في ان لا ينفعهم ذلك بقوله قد كانت اياتي فانه بمعنى
كتابي ومعنى استكبارهم بالقران تكذيبهم به استكبارا فضمن الاستكبار معنى التكذيب
فعدى وهو معنى قوله والباء متعلقة بمستكبرين اه ثم جوز ان لا يكون الباء للتعدية
بل تكون للسببية ويكون المعنى مستكبرين على المسلمين بسبب القران واصل السمر
ظل القمر سميت به لانهم يجلسون فيه بالليل فيتحدثون ويجوز ان يكون الباء في به متعلقا
بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القران وبالطعن فيه وكان سمرهم بالليل عند البيت ذكر
وتسميته سحرا وشعرا ونحو ذلك وسب النبي عليه السلام قوله وهو في الاصل مصدر

مصدر كانه بيان لوجه افراد سامرا مع انه حال من ضمير مستكبرين قال صاحب الكشاف السامر
نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع قال الزجاج السامر الجماعة الذين يتحدثون ليلا
وعلى تقدير ان يتعلق به قوله به سامرا قدم عليه لانه لما كانت عامة سمرهم بذكره صاروا
كانهم لا يسمرون الا به وقراءة العامة تهجرون بفتح التاء وضم الجيم من الهجر بفتح الهاء وهو
قد يكون بمعنى الهجران والترك والقطع اي تهجرون ايات الله ورسوله وتزهدون
فيهما فلا تصلونهما وقد يكون بمعنى الهذيان يقال هجر المريض هجرا اذا هذى والهجر
بضم الهاء اسم بمعنى القول القبيح يقال اهجر اهجارا بالفتح وهجر في منطقه اذا قال قولا
قبيحا والاسم منه الهجر بالضم وقرئ بهن جميعا اي قرئ تهجرون وتهجرون
وتهجرون ثم انه تعالى لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا دينهم رد عليهم بان بين ان
اقدامهم على هذه الجهالة والضلالة لا بد وان يكون لاحد امور اربعة احدها ان لا يتاملوا
في دليل نبوته عليه السلام وهو القران المعجز الذي يستلزم التدبر فيه معرفة الصانع
ووحدانيته وجميع ما يجب على المكلف في باب الاعتقاد والعمل فلم لا يتدبرون فيه
ليتركوا الباطل ويرجعوا الى الحق وثانيها ان يعتقدوا ان بعثة الرسول امر غريب لم يسمع
ولم ير من الامم السالفة وليس كذلك لانهم قد عرفوا بالتواتر ان الرسل كانت ترسل الى الامم
على سبيل التتابع ويثبت كل واحد منهم ما ادعاه من الرسالة باظهار المعجزات وكانت
الامم بين مصدق ناج وبين مكذب هالك بعذاب الاستئصال افما دعاهم ذلك
الى تصديق الرسل وثالثها ان لا يكونوا عالمين بامانة مدعي الرسالة وصدقه
قبل ادعائه للنبوة وليس كذلك فانهم عرفوا منه عليه السلام قبل ادعائه للنبوة كونه في غاية
الامانة والصدق والتنزه عن الكذب والاخلاق الذميمة فكيف كذبوه بعد ان اتفقت
كلمتهم على تسميته بالامين الصادق ورابعها ان يعتقدوا فيه الجنون فيقولوا انما
حمله على ادعائه الرسالة جنونه وهذا ايضا ظاهر الفساد لانهم كانوا يعلمون بالضرورة انه اعقل
الناس والمجنون كيف يمكنه ان ياتي به من الدلائل القاطعة والشرائع الكاملة ثم انه تعالى لما
ذكر مبنى ضلالهم وبين فسادها قال جاءهم بالحق اي ليست ضلالتهم مبنية على شيء من الامور الاربع بل لانه
عليه السلام جاء بالحق وهو القران فلم يوافق هواهم وما نشؤوا عليه من التقليد واتباع الشهوات
فلذلك كرهوه ولم يقبلوه وقول المص اذا ظهر امتناعه بحسب النوع ناظر الى قوله ام جاءهم
ما لم يات اباءهم الاولين وقوله او الشخص ناظر الى قوله تع ام لم يعرفوا رسولهم وقوله او بحث عما
يدل عليه ناظر الى قوله تع افلم يدبروا القول اي فلم يتدبروا ما جاءهم من القول وهو القران قوله لانه

Copyright © King Saud University